للحس فلعلها في الذبول والى الآن قد نقص منها مقدار خيال
او اكثر والحس لا يقدر على ان يدرك ذلك لان تقديره في علم
المناظرة لم يعرف الا بالتقريب وهذا كما ان الياقوت والذهب
مركبان من العناصر منه الفرد عندهم وهي قابلة للفساد
ثم لو وضع ياقوتة مائة سنة لم يكن نقصانه محسوسا فلعل
نسبة ما ينقص من الشمس في مدة تاريخ الارصاد نسبة ما
ينقص من الياقوت في مائة سنة وذلك لا يظهر للحس فدل
ان دليله في غاية الفساد وقد اعرضنا عن ايراد ادلة كثيرة
من هذا الجنس ليشتركها العقلاء واوردنا هذا الواحد
ليكون عبرة ومثالا لما تركناه واقتصرنا على الادلة الاربعة
التي يحتاج الى تكلف في حل شبهتها كما سبق الدليل الثاني
لهم في استحالة عدم العالم ان قالوا العالم لا ينعدم جوهره
لانه لا يعقل سبب مُعدم له ومالم يكن منعدما ثم انعدم فلا
بد ان يكون سببا وذلك السبب لا يخلو اما ان يكون ارادة
القديم وهو محال لانه اذا لم يكن مريدا العالم ثم صار مريدا
فقد تغير ويؤدي الى ان لا يكون القديم وارادته على صفة
واحدة في جميع الاحوال والمراد بتغير من العدم الى الوجود ثم
من الوجود الى العدم وما ذكرناه من استحالة وجود حادث
بارادة قديمة تدل على استحالة العدم وتزيل هنا اشكالا

اخر اقوى من ذلك وهو ان المراد فعل المريد لا محالة وكل من لم
يكن فاعلا ثم صار فاعلا فان لم يتغير في نفسه فلا بد ان يصير
فعله موجودا بعد ان لم يكن موجودا فانه لو بقي كما كان اذا لم
يكن له فعل والآن ايضا لا فعل له فاذا لم يفعل شيئا وليس
بشيء فكيف يكون العالم فعلا فاذا عدم العالم وتجدد له فعل
لم يكن فاذلك الفعل اهو وجود الفعل وهو محال اذ انقطع
الوجود او فعله عدم العالم والعدم ليس بشيء حتى يكون
فعلا فان اقل درجات الفعل ان يكون موجودا وعدم
العالم ليس شيئا موجودا حتى يقال هو الذي فعل الفاعل
واوجده الموجد ولاشكال هذا افترق المتكلمون في التقصي
عن هذا اربع فرق وكل فرق اقتحم محالا اما المعتزلة فانهم
قالوا فعله الصادر منه موجود وهو الفناء بخلقه لا في
محل فينعدم العالم دفعة واحدة وينعدم الفناء المخلوق
بنفسه حتى لا يحتاج الى فناء اخر فيتسلسل الى غير نهاية
وهو فاسد من وجوه احدها ان الفناء ليس شيئا موجودا
معقولا حتى تقدر خلقه ثم ان كان موجودا فلم ينعدم
بنفسه من غير مُعدم ثم لم ينعدم العالم فانه ان خلق في ذات
العالم وحل فيه فهو محال لان المحال يلاقي المحلول فيجتمعان
ولو في لحظة فاذا جاز اجتماعهما لم يكن ضد فلم يفنه وان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)